61
عربية وعالمية
اللنباء
اعتبرت ان العنفان العام ليس محصوراً في النيابة بل هتاف العمل الوزاري والإنساني
إلهام فريحة لـ «الأنباء»: المرأة الكويتية كما اللبنانية مكافحة وهي عموماً نصف المجتمع فلماذا يغيبونها؟
سعيد فريحة
إلهام فريحة

المرأة الكويتية كما اللبنانية مكافحة وهي عموما نص

الانتخابات 2009
حزب الله محور الانتخابات والاهتمامات

بيروت - عمر حبنجر

في الكويت «هجوم» نسائي على مجلس الامة، ١٦ مرشحة من اصل ٢١١ لمجلس الخمسين مقعدا، في لبنان الرجال اشد حصاراً للحياة النيابية، ومع ان الوجود النسائي في البرلمان اللبناني (١٢٨ نائبا) قديم ويعود الى زمن الستينيات من القرن الماضي، الا ان اختراقه الواسع للحصار المضروب في المرحلة الاخيرة، تم في غالبه بحراب ارثية، وتحت عنوان متابعة الرسالة، او ايصال الشعلة الى نهاية الطريق السياسي والوطني المرسوم..

على ان هذا لم يمنع بروز بعض التطلعات، من خارج هذا التوصيف، عبر سيدات الاتحادات النسائية، او العاملات في المجالات الاعلامية او الحزبية الى جانب الخدمة الاجتماعية التي هي المدخل الرحب الى قلوب الناخبين.

الهام سعيد فريحه، المدير العام «لدار الصياد» ساد الانطباع بأنها ستكون بين المرشحات العشر للدورة الانتخابية المقبلة في لبنان، بحكم علاقاتها السياسية والاجتماعية الواسعة، والادوار الجسورة التي لعبتها، عبر ادارتها لاحدى اهم دور النشر في المنطقة العربية، والتي تصدر يومية «الانوار» واسبوعية «الصياد» السياسية العريقة، الى مجلة «الشبكة» الفنية وغيرها من الشهريات المتخصصة، منذ اندلاع شرارة الاحداث اللبنانية عام ١٩٧٥، وكان صمودها مع الدار الواقعة في ضاحية الحازمية، في مرمى نيران المتصارعين التي نالها منهم الكثير، مشهودا، بل اسطورياً بمقياس المخاطر التي سادت في تلك الحقبة السوداء من تاريخ لبنان، حتى لقبت «بالسيدة الحديدية» في الصحافة اللبنانية.

لقد حددت اتجاهها السياسي الوطني والقومي باكراً، واختارت الارضية الوطنية الصلبة لتقف عليها، انه تاريخ «دار الصياد» وتركتها الحافلة بالمواكبة الدؤوبة لمحطات العزة العربية، منذ نشأتها مع استقلال لبنان عام ١٩٤٣.

الهام فريحه، الكاتبة باسماء متعددة، ولغاية واحدة، وهي رؤية المجتمعات العربية، مرمى للمنافسة بين المرأة والرجل في الابداع والابتكار، اتسمت كتاباتها بالجرأة، رغم علمها بان للجرأة ثمناً وللشجاعة مقابلها.

تحدثت «للانباء» عن نظرتها لتطور الاوضاع اللبنانية، انطلاقا من الاستحقاق الانتخابي، الذي يصادر اهتمامات الجميع في لبنان. الان، وفي ما يلي نص الحوار:

• الهام فريحه، المدير العام «لدار الصياد»، في لبنان كما في معظم البلدان الديمقراطية تعد الصحافة احدى اسرع الطرق الى الندوة النيابية، بدليل وجود اكثر من صحافي او اعلامي بين المرشحين الخمسماية للمجلس العتيد، (باسم السبع، نايلة تويني، شارل ايوب) واذا نظرنا الى مشاركة العنصر النسائي في هذه المعمعة، نجد

الوزيرة بهية الحريري والنائب ستريدا جعجع والنائب جيلبرت زوين والنائب نايلة معوض، ولا ندري من سيبلغ نهاية هذا السباق قريبا. انما كان الانطباع السائد بان السيدة فريحه ستكون ضمن قافلة المتسابقات الى مجلس ساحة النجمة هذه الدورة، لكن مع اقفال باب الترشيحات، لم يتبين ذلك، فما الذي حصل؟

– شكراً على الثقة، ولكن الشأن العام عملٌ لا ينحصر بالشأن النيابي فهناك العمل الوزاري وهناك العمل الانساني، كما هناك العمل السياسي من خارج المواقع الرسمية. منزل الوالد سعيد فريحه هو منزل سياسي بامتياز فمن خلال «دار الصياد» كان الوالد قبلة انظار السياسيين من رؤساء ووزراء ونواب ورؤساء احزاب خصوصاً انه كان رجلاً منفتحاً ومؤمناً

لـ «الأنباء»:
ف المجتمع فلماذا يغيّبونها؟

بالقومية العربية بمقدار تعلقه بلبنان، ومع ذلك لم يطلب شيئاً لنفسه بل عمل للآخرين.
تربينا على هذا النهج، لم نطلب شيئا لأنفسنا، ساهمنا بقدراتنا الاعلامية المتواضعة في ايصال الكثيرين وكنا في غاية الارتياح.

المرأة نصف المجتمع فلماذا تغيب؟

• في الكويت أيضاً، هناك هجمة نسائية غير مسبوقة على مجلس الأمة هل تعتقدين، بحكم علاقاتك الكويتية ومتابعتك لشؤون الكويت، ان بوسع المرأة الكويتية اختراق الجدار الذكوري المحتكر للحياة التشريعية في الكويت؟

– المرأة الكويتية، كما المرأة اللبنانية، مثابرة ومكافحة وتستحق ان تتبوأ اعلى المراكز والمراتب، فإذا كانت المرأة نصف المجتمع فمن غير الجائز أن يبقى هذا النصف مغيباً عن المساهمة في إنهاض المجتمع.
من هنا نرى هذا التحفز النسائي الكويتي، لشغل المناصب العامة في البلاد. في لبنان واجهنا ضمورا في الدور النسائي بادئ الامر، لكن المرأة اللبنانية، اثبتت جدارتها في حمل القضايا السياسية، مما جعلها موضع تقدير واعجاب. وهذا ما هو منتظر من المرأة الكويتية، خصوصا في هذه الحقبة المصيرية. لا شيء يأتي من دون انكباب على المسؤوليات، ومن دون حرص على النجاح، وهذا ما هو متوقع من المرأة الكويتية...

• هناك اكثر من وجه شبه على مستوى المناخ السياسي السائد في الكويت ولبنان، وأبلغ ما يتجلى ذلك في الحريات السياسية والاعلامية، وحتى على صعيد التزامن الانتخابي والتعقيدات الانتخابية، من حيث التكتلات والمساومات وعمليات بيع وشراء الأصوات، كصحافية واسعة الاطلاع أين ترين العناصر الأكثر ايجابية في هذا التشابه، وما الذي بوسع الصحافة ووسائل الاعلام في البلدين ان تقدمه لتوسيع نطاق الايجابيات على حساب

السلبيات في هذا الصدد؟

– العناصر الأكثر ايجابية في هذا التشابه هي الديمقراطية، ففي بلدان العالم الثالث، ونحن منها، لا يتم تصحيح الأخطاء في الديمقراطية الا بالمزيد من الديمقراطية لأن البديل عنها هو النظام السلطوي، وقد عانينا منها في لبنان أشد المعاناة خصوصاً من قبل أشخاص قدّموا الاستقرار على الديمقراطية فتذرعوا به ليمارسوا أبشع أنواع تقييد الحريات.

من هنا ينبغي لنا، ان نتحرر من العقول البالية والذهنيات المتأخرة في فهم التخلف الذي يعطي الاولوية للتضييق الفكري وحجب الديمقراطية خوفا من عدم ادراكنا لمفاهيمها السياسية. لقد اثبتت الايام، ان التسلط هو اسوأ برهان على القصور في فهم الديمقراطية والحرية السياسية والانسانية.

اطلاق قانوني

• بالعودة الى الداخل اللبناني، يبدو ان حدث اطلاق الضباط الأربعة في قضية اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري ضاعف من حرارة الأجواء السياسية المرتبطة بالاستحقاق الانتخابي، وهناك التباس على مستوى الرأي العام العربي حول خلفية اطلاق هؤلاء الضباط وابعادها، فما رأي السيدة فريحه بعملية الافراج الحاصلة، من حيث التوقيت السياسي، كما من حيث المضمون القانوني؟

وماذا تتوقعين من ارتدادات سياسية محلية لهذا الاجراء، وقضائية دولية على مستوى عمل المحكمة الخاصة بلبنان؟

هناك حملة فشلت من قبل اللواء جميل السيد تطالب باستقالة مدعي عام التمييز سعيد ميرزا والمحقق العدلي صقر صقر وعضو المحكمة الدولية رالف رياشي، تقابلها حملة مضادة من قبل الموالاة اضافة الى المراجع الروحية، برأيك المسموع، اي نهاية تتوقعين لهذه المواجهة؟

– لا توقيت سياسياً لإطلاق الضباط الاربعة، فهؤلاء أدخلوا الى السجن بتوصية من المحقق الدولي السابق ديتليف ميليس وأطلقوا بتوصية من المحقق الدولي دانيال بلمار، اذا المسألة محض قانونية، لكن الالتباس الذي حصل ليس على مستوى الرأي العام العربي بل على مستوى الرأي العام اللبناني هو ان هذا الإطلاق اوحى وكأن هناك تبرئة علما أن الحقيقة هي غير ذلك، ففي مضمون التوصية التي أصدرها القاضي بلمار ان عملية الإطلاق تمت «لعدم كفاية الدليل حتى الآن» ومن المفيد الإشارة هنا الى أن النظام القضائي الانغلوساكسوني لا يُجيز التوقيف الإحتياطي وان المحكمة لديها سلطة استدعاء اي شخص ترى انه يفيد التحقيق وإذا وجدت في افادته ما يؤكد تورطه تستطيع توقيفه.

من وجهة نظري، ومن وجهة نظر كثيرين في لبنان، إن فتح ملف الإصلاح القضائي في لبنان كان يجب أن ينطلق منذ أن اصبح اتفاق الطائف دستوراً للبلاد، فالممارسات التي حصلت منذ ذلك التاريخ وحتى العام ٢٠٠٥ كانت بعيدة كل البعد عن روح العدالة ويذكر الكثير من اللبنانيين الممارسات الكيدية التي حصلت في مطلع عهد الرئيس لحود من توقيف مديرين عامين واستدعاء وزراء ونواب للتحقيق معهم، ومَن يرفعون الصوت اليوم مطالبين بمحاسبة القضاء، عليهم أن يبدأوا بأنفسهم فالذاكرة الجماعية اللبنانية لم تنسَ بعد ممارساتهم على مدى اكثر من عقد من الزمن.

واجهنا الازمة المالية بشد الاحزمة

• كيف تواجه «دار الصياد» الازمة المالية العالمية وانعكاساتها على لبنان والمنطقة الخليجية والعربية؟

– المؤسسة الخاصة التي تتولاها ادارة دينامية وحديثة يمكن فيها اتخاذ القرارات الصعبة دون عوائق بيروقراطية كما يحدث في المؤسسات الرسمية. انه ظرف استثنائي يحتاج الى التضحية، والى شد الاحزمة من دون ان ينعكس ذلك على الخدمة التي تقدمها المؤسسة عبر منشوراتها الى القارئ. وتجاوزت الصحافة منافسة التلفزيون والانترنت، غير ان هذه الازمة المالية العالمية هي الاشد. واسرة «الدار» من صحافيين واداريين وقفت دائما صفا واحدا في التضامن مع مؤسستهم، ومعظمهم امضى معظم سنوات عمره فيها. غير ان هذا وحده لا يكفي. وتعتز «دار الصياد» ان صداقاتها وعلاقاتها التاريخية في العالم العربي، وخصوصا في المنطقة الخليجية كانت دائما السند والعون في السراء والضراء، وقد احتفظت «دار الصياد» بالوفاء، على مدى عقود عديدة، ولا تزال، لهؤلاء الكبار في دولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وفي مملكة البحرين، وفي المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وولي عهده الامير سلطان بن عبد العزيز وسلطنة عمان وغيرها من الدول في مشرق العالم العربي ومغربه.

• كيف هو الوضع الانساني في «دار الصياد»، وكيف عالجت ما طرأ ويطرأ عليها من مصاعب وازمات، في هذه الظروف الحرجة.

– «دار الصياد» كان لها الى جانب تقدمها التقني والعلمي، منظور انساني رافق انطلاقتها الاساسية، ذلك ان والدي سعيد فريحه، قد نشأ وعاش في ظروف صعبة، وواجه المشاكل طوال حقبات حتى تجاوزها بنجاحاته المهنية وروحه الانسانية، فكانت مؤسسة سعيد وحسيبة فريحه واولادهما للخدمات الانسانية ترعى احلام الاجيال الطالعة، وتتعهد طموحاتهم ونجاحاتهم من المدرسة الى الجامعة. وهذه هي ابرز ما زرعه سعيد فريحه ونحصده في الايام الصعبة والحالكة. والتي عالجت مئات الالاف من الاطفال من مختلف المناطق اللبنانية مجانا.

علاقات خليجية مميزة

• علاقات «دار الصياد» قديمة وراسخة مع الخليج العربي منذ عهد والدكم الراحل الاستاذ سعيد فريحه. ما جديدكم على هذا الصعيد؟

– من المعروف عن والدي الراحل سعيد فريحه انه كان عربيا قومي النزعة والهوى. واقام علاقات راسخة مع مصر عبد الناصر والرئيس فؤاد شهاب، ودافع عن كل القضايا العربية القومية من الجزائر الى الخليج. وربطته علاقة اخوة وصداقة مع الراحل الكبير امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح يوم كان وزيرا للمالية، وكانت له الايادي البيضاء في تطوير «الدار» وتنميتها. وكذلك مع الراحل الكبير الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس دولة الامارات، والراحل الكبير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة امير البحرين وشخصيات كبيرة في المملكة العربية السعودية من ايام الراحل الكبير الملك عبد العزيز الى انجاله وفي مقدمتهم الملك الراحل فهد بن عبد العزيز وغيرهم. وقد اورثنا والدنا اصول المحبةوالوفاء لهذه الشخصيات العظيمة ولاوطانها وشعوبها، فتابع ابناء سعيد فريحه المسير على هذه الطريق خصوصا شقيقنا بسام فريحه الذي كان دائما الصديق الصدوق لهؤلاء الرجال الكبار، وتابع المسيرة على نهج الوالد الكبير في اخلاصه ومواهبه واثبت بسام فريحه خلال ثلاثين عاما، بعد رحيل والدنا انه على قدر كبير من الصداقات والوفاء، بما أوتي من ذكاء وعلم وفطنة.

وقد اسعدني وشرفني ان تشملني «ام الامارات» الشيخة فاطمة بنت مبارك بصداقتها وعاطفتها، وان يشرفني صاحب السمو امير دولة الكويت سمو الشيخ صباح الاحمد وولي العهد الشيخ

نواف الاحمد بمعاملة الشقيقة، وان يخصني رئيس وزراء الكويت سمو الشيخ ناصر المحمد الاحمد الصباح بمودته ورعايته.

١٠ اعوام بألف عام

● مع كل الحب الذي لديك ومعرفة الحياة السياسية التي بدأت منذ عهد الرئيسين الياس سركيس وامين الجميل وحقبة العماد عون وصولا الى عهد اميل لحود والتمديد له اليس لديك ما تكتبينه؟

– أعكف على كتابة مذكراتي بمقدار ما يسمح لي الوقت في ظل المسؤوليات التي اتحملها، لكن ما يجعلني اخصص وقتاً لهذه المذكرات هو انني سأكشف فيها حقيقة ما جرى منذ العام ١٩٩٠ حتى اليوم خصوصاً المرحلة الممتدة من العام ١٩٩٤ وحتى العام ٢٠٠٤، وقد يكون عنوانها:

«عشرة اعوام بألف عام» خصوصاً لما تضمنته من تطورات سياسية وأمنية ومالية وقضائية، ليس هناك في هذه المذكرات «ابطال» على غرار الروايات القصصية بل اشخاص وضعوا على وجوههم اقنعة «البطولة» ليظهر لاحقاً انهم خدعوا الشعب وينتهي بهم الامر انهم خدعوا انفسهم.

● كيف تصفين لنا علاقتك برئيس تكتل المستقبل وزعيم الاكثرية النيابية الشيخ سعد الحريري؟

– علاقة عائلية ممتازة، فيها كل الود والصدق، خصوصا واننا نلتقي تحت شعار كبير، ملون بالازرق الذي يرمز الى تيار المستقبل: «ما منسى ما دام السما زرقا».

ندمت على دعم من لا يستحق

● هل ندمت على شيء قمت به في حياتك؟

– عموما لم افعل شيئا وندمت عليه، لأنني مفطورة على العطاء بلا مقابل، هكذا تربيت على هذه الخصال في بيت سعيد فريحه الانسان الذي اورثني مجدا ادبيا افاخر به واعتز به على مدى الحياة.

لكن، وحتى اكون صريحة، فثمة شيء واحد ندمت عليه هو الدعم الاعلامي والمعنوي واحيانا السياسي الذي قدمته للعهد الماضي، قبل ثمانية اعوام، من تسلم العماد اميل لحود رئاسة الجمهورية، ذلك ان اقرب رجل اليه، مساعد مدير المخابرات يومذاك، وقبل وصولهما الى الموقع الرئاسي بثمانية اعوام، كنت ادعمهما في مزاعمهما بقيام دولة القانون والمؤسسات، فقد قابلا دعمي لهما بنسج حكايات منسوبة الى فخامة رئيس الجمهورية يومئذ الياس الهراوي، الذي كان بمثابة اخينا الكبير، هو وزوجته اللبنانية الاولى والصديقة العزيزة السيدة منى الهراوي الامر الذي جعل علاقات الصداقة بيننا، علاقات متوترة، انقطع خلالها عهد الود معهم، الى ان انكشفت الخطايا في ما بعد، واتضح لنا نحن الاثنتين، عائلة فخامة الرئيس الراحل وزوجته العزيزة على قلبي وانا، اننا وقعنا ضحية فرّق تسد، الى ان انتصرنا معا على ما فعله المستفيدون، وعدنا الى حقيقة نياتنا الصادقة، وعدت اقرب الناس الى العائلة الكريمة، والعزيزة على قلبي.■